مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

# Poetic equilibrium between Sami Mahdi and Abdul Wahab Al–Bayati

**Raghad Abdullah**

**AL–Anbar university –Faculty of Education for Human Sciences.**

**Email. ragdah_hameed@uoanbar.edu.iq – Tel٠٧٨١٩٧٩٢٢٠٦**

**Prof. Latif Mahmoud Mohamed**

**AL–Anbar university –Faculty of Education for Human Sciences.**

**Email : Latef.moh@u0anbar.edu.iq– Tel٠٧٨٣٠٨٤٢٤٧١**

## Abstract

**The epicenter of artistic (poetic) work consists of two main factors: firstly, the external world, with its themes and issues represented by the poet in his real experience, and the second is the poet himself, with his awareness of these issues and its transformation into a creative poetic image that mixes reality and awareness of the poet's creative essence athrough the aesthetics images, and the internal struggles they bear, expressing self and reality at the same time.**

**Sometimes the subject's authority overwhelms the poet's essence and hence the subject appears to be somewhat familiar. On the other times the poet's essence appears clear, tyrannical and dominating over the poetic text, and sometimes there is a balance between the two.**

Keywords :( **Abdel Wahab Al–Bayati, Sami Mahdi, Poetic equilibrium** )



Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

# شعرية التوازن بين سامي مهدي وعبد الوهاب البياتي

رغد حميد عبدالله
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار .
رقم التلفون و الاميل/ ٠٧٨١٩٧٩٢٢٠٦ rag20h2010@uoanbar.edu.iq
أ.د لطيف محمود مُحَمَّد
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة الأنبار .
رقم التلفون والاميل/ ٠٧٨٣٠٨٤٢٤٧١ : Latef.moh@u0anbar.edu.iq

## الملَّخص:

إن بؤرة انبثاق العمل الفني تتكون من تواجد عاملين أساسيين هما: العالم الخارجي بما يمثله من موضوعات وقضايا يتمثلها الشاعر في تجربته الواقعية، والثاني: ذات الشاعر نفسه بما تحمله من وعي تجاه هذه القضايا وتحولها إلى إبداع فني يمزج بين الواقع ووعي الذات المبدعة للشاعر، من خلال جماليات الصور التخيلية، وما تحمله من صراعات داخلية معبرة عن الذات والواقع في آن واحد.

فأحيانا تطغى سلطة الموضوع على الذات ويبدو الموضوع – إلى حد ما – مألوفا ، وتارة تتجلى الذات واضحة طاغية مسيطرة على النص الشعري، وأحيانا أخرى يكون هناك توازن بين الاثنين، وسنقف مع بعض النماذج الشعرية للشاعرين لنوضح شعرية التوازن في بعض قصائدهم .

الكلمات المفتاحية: (عبد الوهاب البياتي، سامي مهدي ، شعرية التوازن ).



Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

# شعرية التوازن بين سامي مهدي وعبد الوهاب البياتي

**Raghad Hamid Abdullah**
AL-Anbar university –Faculty of Education for Human Sciences.
Email. ragdah_hameed@uoanbar.edu.iq – Tel٠٧٨١٩٧٩٢٢٠٦
**Prof. Latif Mahmoud Mohamed**
AL-Anbar university –Faculty of Education for Human Sciences.
Email : Latef.moh@u0anbar.edu.iq- Tel٠٧٨٣٠٨٤٢٤٧١

**المقدمة**

الحمدُ لله حمدًا طيبًا كثيرًا، وأفضلُ الصلاةِ وأتم التسليم على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمدٍ(صلَّى الله عليه وسلَّم) وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

يُركّز البحث على حدود التجربة الشعرية بين الواقع والمتخيل (شعرية التوازن) أنموذجا بوصفها دراسة مقارنة بين عبدالوهاب البياتي وسامي مهدي اللذين كان شعرهما على اختلاف كبير جدا فيما بينهما إذ إن شعرية التوازن عند البياتي تلتزم بالحيادية والشعرية فيها واضحة تعبر عن الواقع على عكس شعرية التوازن عند سامي مهدي التي نرى فيها الذات الشاعرة تتغلب على الواقع او الموضوع لتأثره بمبدأ الوجودية والواقع المرير الذي كان يعيشه في ذلك الوقت، فلا قيمة للوعي لدى الشاعر إن لم تنعكس إبداعا على إنتاجه الشعري، فالإبداع هو المستهدف في النهاية من أي رؤى جديدة يرومها الشاعر، وكما يرفض الوعي الشّعري الانصهار في بوتقة الواقع وملامسته بشكله الواضح، ويرفض الوضوح، مجتلب الغموض الذي أصبح من طبيعة الشّعر الرؤيوي الحديث وهذا ما سيكون مدار البحث عليه.

يهدف هذا البحث الى تحليل يستوعب النص الشعري ويتخذ من المنهج الوصفي التحليلي سبيلا ويقف على تحليل بعض النماذج الشعرية التي تخدم البحث.


Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

- **المطلب الأول: شعرية التوازن والذات عند الشاعر عبد الوهاب البياتي[١]**

إن العمل الفني كتلة ملتحمة من الواقع ورؤية المبدع، فالشاعر ليس مرآة نرى بها الواقع، ولا هو يتحدث في شعره عن عالم منقطع تماماً عن الواقع، وإنما هو يصوغ الواقع الخارجي برؤيته الذاتية، وهذا التفاعل بين الذات والموضوع هو ما سوغ للنقاد المحدثين إعادة قراءة النصوص مرة أخرى للوقوف على الجماليات الخفية والأبعاد اللامرئية.

إن العملية التخيلية بكل ما تتوسل به من أدوات ووسائل تصبح شهادة على حقبة زمنية واقعية أو تصويرا لشريحة اجتماعية كائنة فعلا في المجتمع أو مناهضة لثقافة اجتماعية كرست في واقع المبدع المعيش، لأن تحقق الابداع " هو الذي أدى إلى أن تصبح الصورة والرمز والأسطورة تجليات حقيقية لمكابدات المبدع"[٢].

ففي قصيدة البياتي (الكابوس) يقول:

عدت إلى جحيم بيكاسو وليل الزمن الموغل في قصائد
العشق على قبر ملوك الحجر الساحر والألوان
أبحث عن مملكة الايقاع واللون وعن نسائها المتوجات
بزهور الشمس في شيراز
اتبع موت الطائر المهاجر
وشاعرة الذاكرة الجديدة
في كتب المستقبل البيضاء
وملكات المسرح المقنعات بنبيذ الخبز والاشعار

(١) عبد الوهاب البياتي هو الشاعر والأديب العراقي، ولد عام ١٩٢٦ وتوفي عام ١٩٩٩م، ويعد واحدًا من الذين أسسوا مدرسة الشعر العربي الجديد في العراق. معظم المراجع التي ترجمت للبياتي تؤرخ لولادته بسنة ١٩٢٦م، عدا صاحب موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين الذي أرخها في سنة ١٩٢٤. يعد واحدًا من شعراء النهضة الشعرية الحديثة، التي ظهرت في نهاية النصف الأول من القرن العشرين، وقد كان يبحث عن وسائل تعبيرية جديدة لتجربة جديدة، حين نظم الشعر تحت تسمية شاعت، وهي "الشعر الحر". راجع: موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين /١ :١٨٥ .

(٢) القصيدة المغربية المعاصرة: بنية الشهادة والاستشهاد، ١، ١٥٤



Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

احلم في عصر فضاء النور والانسان والقيثار
وسندباد مدن الكواكب الاخرى على شواطئ الذاكرة الجديدة
يجرفه التيار
يحمل في قاربه نبوءة الرياح
ووردة ذابلة مصبوغة بالحبر والنبيذ
تكشف عن حضارة غارقة في قاع بحر اللون والايقاع
يصعد من كهوفها المهرجون وبنات الماء والطيور
وخدم الفنادق [١]

فالنص هنا تكتنفه رؤيتان: حضور الواقع الضاغط واستدعاء التراث التاريخي، وذات الشاعر المنتجة لهذا التاريخ برؤية جديدة تتوافق مع الواقع، وقد برع الشاعر في هذا الخليط الفني في توظيف الموضوع والامتزاج بين الداخل والخارج، (بين الموضوع والذات الشاعرة).فنلاحظ هنا أن النص الشعري يحافظ على حدود التوازن بشكل لا يطغى فيها الموضوع على الذات الشاعرة مثلما أن الذات لا تلغي الموضوع، فالوصول إلى المعنى لا يستدعي من القارئ أن يجهد نفسه في التأويل ولم يكن بطريقة سهلة أيضا وإنما تبنى النص طابع الحياد بطريقة تساعد على قراءة الموضوع.

إن التجربة هنا متوازنة بين تجسيد الأحداث الواقعية وبين الرؤية الخاصة للذات، فالذات والموضوع امتزجا على نحو لم تنعدم فيه ملامح التجربة وتفاصيلها تماما على الرغم من نرشحّها عبر رؤية الذات واسقاطاتها الخاصة .

تستند كثير من النصوص إلى عملية النهل من الواقع المعيش في تشكيل العمل الأدبي. وهو ما يشير إليه "كريستوف كودويل" تحت اسم " تقديم بيان ما حول الواقع " ، إذ يقول: " والآن، وبالطريقة نفسها فإن الشعر– أو الفن الأدبي عموما– حين يرغب في "أن يرمز" إلى الأنا الاجتماعية، أي يرغب في نقل المواقف الفعالة بطريقة منظمة، فإنه ما زال مضطرا إلى تقديم بيان ما حول الواقع.

(١) الأعمال الشعرية، البياتي ٢، ٢٦٩.


Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

العواطف والانفعالات لا نجدها في الحياة الفعلية إلا ملتحمة بأجزاء من الواقع[١]، ومن النماذج التي بُنيت على التوازن ما جاء في قصيدته "العنقاء":

إذ يقول البياتي :

أحبها صبية

ميتة وحية

قصيدة على ضريح حكمة قديمة

قافية يتيمة

صفصافة عارية على الاوراق

تبكي على الفرات

من قبل أن تحملني عبر صحاري وطني يداه

وبعد أن أحبّني ، أحرقني هواه

حلت بروحي قوة الاشياء وانهزم الشتاء [٢]

فهذا ليس تصويرا للواقع، ولا حضورا للذات الشاعرة، بقدر ما هو تأسيس لعمل إبداعي جديد اعتمد فيه النص على حضور التجربة وارتباطاتها السياقية وكذلك حضور الذات التي أسهمت في تغيير ملامح هذه التجربة، لتنقلها من سياقها المألوف إلى سياق آخر فني تتجلى فيه رؤية الشاعر لهذه التجربة وقراءته الخاصة عنها.

إن علاقة الحب التي عبر عنها هذا النص لم تكن علاقة مألوفة كما يحدث بين طرفين وإنما هي علاقة صيغت على نحو أسهمت الذات عبر اسقاطاتها ورؤيتها الخاصة لتتجلى أمام القارئ علاقة لها خصوصيتها وتفردها، ومن ثم فإن هذا النص لم يكن نتاجاً مرآوياً يُفقد التجربة جماليتها مثلما أنّ حضور الذات لم يُبهم التجربة تماما، ولم يجعلها حالة (طلسمية)، وإنما انبنت على حالة من التوازن التي لم يفقد فيها القارئ ارتباطه بالتجربة الواقعة من جهة، وبجماليتها وصورها التخيلية من جهة أخرى.

(١) الوهم والواقع، دراسات في منابع الشعر،.١٦

(٢) الأعمال الشعرية، ٢، ١٢٩.



Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

إن هذا الحضور الملاحظ بين الذات والموضوع يتيح لنا اعادة صياغة الواقع بحيث لا تكون الذات الشاعرة مجرّد مرآة للواقع ولا هي في المقابل تخلق العمل على طريقة كن فيكون وإنما ينشأ تكوين متبادل للذات الشاعرة والموضوع [١].

وهذا ما يمثله قوله في قصيدته اغنية جديدة الى ولدي علي :

كناري الصغير
وجهك ـــ والسماء
تمطر في منفاي ، في مدينتي
يبرق في عيون
أمك واحات
ليل عذابي الدامس الاخير
يبرق في غابات
(لبنان) في أنات
فؤوس حطابية، في موال
راعية تشعل في الجبال
غرامها الليالي
يبرق في دموع
أمك في ابيات
قصائدي الخضراء
في صورة العذراء
يبرق في بغداد
ـ وهي تغني الحب والسلام[٢]

(١) ينظر ماهية العلاقة ، ١٩٧
(٢) الاعمال الشعرية ، ٢٥٧


Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

نرى الذات الممتزجة بواقع الموضوع حاضرة في أغلب ثنايا قصيدته إذ تسعى هذه الذات الشاعر الاندماج مع الواقع المؤطر بفضاء الإحساس بالغربة والتوق إلى اللقاء.

إنّ نص البياتي الماثل لم ينقطع عن الإطار العام للموضوع على الرغم من استحضاره لجماليات أسلوبية ذات تنويعات انزياحية عدة، وبذلك يمكن القول إن هذا النص يتموقع ضمن منطقة وسطى بين طرفي الواقع والتخييل، وهو بذلك ينسج خيوط تجربته الفنية عبر امتداده المتوازن الى هذين الطرفين دون أن يفقد واحدها منهما.

إنّ النظر في تجربتي البياتي وسامي مهدي الشعريتين ومتابعة ارتباطات هذين التجربتين بطرفي الواقع والمتخيل يتيح لنا القول بأن تجربة البياتي على الرغم من أنها أرخت زمام الفعل الشعري لحضور الذات والسماح لها بإعادة صياغة الواقع، إلا أنها لم تشهد حضوراً يمكن أن يوصف بالحضور المنفلت كما هو ماثل لدى سامي مهدي، فالبياتي في الغالبية العظمى من نصوصه بقي محتفظاً بالبعد الواقعي لقصائده، ولم يرغب في أن تنقطع خيوط تجربته الفنية عن مرجعيته التاريخية والثقافية وبالشكل الذي يندفع فيه النص إلى متاهات فنية تضّيع على القارئ محتوى التجربة وواقعيتها"لأن كلمات القصيدة " ليست مجرد خواء يسكنه معنى محدد معلوم، ولا هي متسربلة بنوع من الالتباس الذي يكاد يخرج بالكلام الى التعمية والابهام"[(١)].

أن هناك تداخلا بين الواقع والخيال، وتزاوجا بين العقل والاحساس، وهذا التداخل بين أطراف مختلفة هو الذي يخول لنا إطلاق اسم "الخلق الفني" على العملية الإبداعية. وهو ما أكده "حسين مروة " بقوله: "من هنا يبدو، جليا، أن عملية الخلق الفني– في مفهوم« الواقعية الجديدة»– ليست عملا عقليا محضا، وليست عملا سياسيا أو اجتماعيا خالصا... وإنما هي عمل يشارك فيه العقل (الوعي) والوجدان والخيال جميعا.

إن للوجدان والخيال فيه نصيبا لا يمكن الاستغناء عنه[(٢)]، ويمكن ملاحظة مثل هذا التوازن في قصيدته " الى القتيل ":

(١) المتاهات والتلاشي، ٧

(٢) ينظر في القوة والسلطة والنفوذ. ٥٦



Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

قميصه الممزق الأردان
وفرشة الأسنان
وخصلة من شعره لوثها الدخان
وفي ثنايا جيبه
بطاقة الحزب
وحول رسمه خطان أحمران
وعبر زنزانته
مقبرة تعول فيها الريح والذؤبان
"سنلتقي"
وأطبقا عليه في جليدها الجدران
وسيق للموت
كما تُساق للمسلخ
في مدينتي
الخرفان فإن مررت ياأخي
بفرشة الاسنان
فلا تقل بأنها نفاية في سلة النسيان
لأنها الشاهدة الوحيدة، اليوم
على جرائم الفاشست
في حق أخي الإنسان(١)).

البياتي يجمع في قصيدته بين سلطة الموضوع المعبرة عن الواقع الاجتماعي المرير وبين رؤيته الخاصة ازاء هذا الواقع، وتلتقي عنده الذات بالموضوع، يأخذ مضامينها من واقع الحياة مستفيدا في تجربته من سائر المذاهب. فهو يعتمد –شأن الرمزيين– على الإيجاز والأسلوب المختصر، ويخرج الأشياء ـ كما هو الحال عند

(١) الأعمال الشعرية،١، ٦١- ٦٢


Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

السرياليين، من وجودها الموضوعي إلى وجودها الذاتي، فيلتقي مع إليوت، مثله، في طريقة تداعي المشاعر والأفكار(١).

في الوقت الذي نلاحظ فيه ارتفاع صوت الذات الداخلي عند الشاعر نتيجة الأسى والحزن الذي يعيشه يقابله ارتفاع متوازن لسلطة الموضوع التي يعبر فيها عن المشهد المأساوي الذي راح فيه القتيل ضحية " جرائم الفاشست" ولا يعدم القارئ هنا أن يجد حضورا ملموسا لواقعية التجربة الشعرية التي أظهرها النص عبر منظور الرؤية الذاتية وقراءتها لهذا المشهد المأساوي.

ومن صور التوازن لدى البياتي في قصيدته " السيف والقيثار"

وغشني الأمير
باللعب، يا صغيرتي ، وقلبت الاوراق
وضحك الرفاق
لأنني رهنت قيثارتي وسيفي
وخسرتُ اللعب والأمير
وكيف ، ياصغيرتي ، أطير
والنار في أجنحتي والثلج في الآفاق
وضحك الرفاق
وقلبوا شفاههم ، وشيعوا أمير
بنظرة احتقار
لأنه يغش باللعب
لأن السيف والقيثار
ظل يغني للجماهير
وظل السيف في انتظار (٢)

(١) ينظر الشعر والشعراء في العراق ، ٢٧٤
(٢) الاعمال الشعرية ، ١، ٤٢٣


Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

فالنص هنا لا يقدم موضوعه للقارئ بالطريقة التي يفهم منها نوع التجربة ودلالتها، وذلك بسبب حضور ذات الشاعر وفاعليتها التي غيّرت معالم الموضوع، وفككت مكوناته الحقيقية لتعيد رسم ذلك العالم من جديد، حتى صار النص بكل تفعيلاته صورة استعارية لمعنى غير محسوم، على إن القارئ وبالرغم من كل إجراءات التغيير والإعادة يمكنه أن يستنتج شيئاً من دلالةٍ تشير إلى العجز والهزيمة، وذلك من خلال صياغات لغوية تمثلت بـ ( غشني الأمير) و ( خسرت اللعب والأمير) و ( كيف، يا صغيرتي، أطير)و (النار في اجنحتي).

إن الفعل الشعري يتكون بناء على ارتباط الرؤية المشدودة بطرفي التجربة والخلق المعبر عن تلك التجربة [١].

الشاعر في أغلب قصائده يتجه نحو الجمع وتحقيق التوازن بين ثنائية الموضوع وإسقاطات الذات الشاعرة على اعتبار " أن عملية الخلق الفني عملية امتزاج بين كامل بين الذات والموضوع ، وإن الموضوع في أصله شيء خارج عن الذات ويصبح بعد التجربة الفنية مثل قطعة السكر التي تذوب في كوب الماء فتبقى فيه .... كذلك هو الحال في الموضوع أو الفكرة التي يصورها الأديب سوف تختفي هي الأخرى وتصبح بكاملها صورة أو عملا فنياً، ويصبح من المستحيل بعدها فصل الموضوع أو اعطاؤه قيمة بدون الصورة التي ترمز إليه والتي خلقها الفنان من ذاته "[٢] أي هناك عملية انصهار واندماج بين ذات الشاعر وموضوعه.

وهذا ما يؤكده بعض النقاد من أن الأجناس الأدبية في عمومها عبارة عن أشكال ذاتية؛ لكن ما يملكه الأديب أو المبدع من بعد معرفي أو علمي يتجه نحو موضوع ما، وما دامت تلك الذات في رحلة مع المعرفة فإنها تتجه نحو موضوعها، وتحاول الاندماج فيه ومن ثم فإنها تحاول أن تتموضع[٣].

إن المتأمل في قصائد البياتي يجد أن غالبيتها كانت تسمح للقارئ بالوقوف على موضوع تجربته واستنتاج ما فيها من دلالات، وبناء على ذلك يمكن القول إن شعرية البياتي لم تكن تسمح للذات بأن يكون

(١) ينظر حجر الحروب ، ٥٥

(٢) قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث ، ٣٧

(٣) ينظر دراسة جدلية الذات والموضوع في شعر سعاد الصباح ، الموقع الالكتروني
https://www.alraimedia.com



Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

لها حضور أحادي على حساب الموضوع، ومن ثَمّ فإنّ فاعلية التخييل لم تصل مدياتها القصوى، وهذا ما أتاح لواقعية التجربة بالحضور الدائم، وبسط سلطتها ونفوذها على خارطة الشعر البياتية.

ودلائل حضور واقعية التجربة وسلطتها ماثلة في قصائد كثيرة جدا من ديوان البياتي، منها على سبيل المثال لا الحصر (بقايا لهيب) و (أكاد أموت) و(لقاء) و(من أحزان الليل) و (غيوم الربيع) و(العطر الأحمر) و(طمآن) و (عشاق في المنفى) و(الظلال الهائمة) و (مدينتي والغجر) و(صليب الألم) و(القتلة)، وغيرها مما لا حصر له .ومحصلة ذلك كله أن نصوص البياتي لم تشهد توازنا أو تعادلا في حضور طرفي الواقع والمتخيل وانما كانت الغلبة لمكونات الواقع الذي بقي متحفظا بحضوره أمام انحسار الذات أو عدم انفلاتها ، إلاّ اذا استثنينا من ذلك بعض القصائد التي يلاحظ اتساع التخييل وتحرر الذات وتفوقها على واقع التجربة ، وهو ما يمكن ملاحظته في مجموعته ( الكتابة على الطين) والتي ضمت ست عشرة قصيدة ، وبعض قصائد مجموعة ( مملكة السنبلة ) .

- **المطلب الثاني : ( شعرية التوازن والذات عند الشاعر "سامي مهدي"[١]**

وهذا الأمر يخالف عما يجده القارئ في نصوص سامي مهدي التي شهدت توازناً ملحوظاً في بعض قصائده التي حافظت في تمثلاتها الأسلوبية على إقامة علاقة ارتباط بين حضور الواقع من جهة، وحضور الذات بتخيلاتها من جهة أخرى، ونذكر من ذلك ما جاء في قصيدة (عرفة مضاءة جدا) التي يقول فيها :

فجأة تختزل الأشياءُ معناها
فيغدوا البابُ والكرسيُّ غير الباب والكرسي ،
يغدو اللون غير اللون
يغدو الشكل غير الشكل
والمنضدة البيضاء تنضو ثوبها عنها
وتعرى حولها الاشياءُ،
تغدو محض تجريدٍ:
خطوطٍ

(١) الموجة الصاخبة : شعر الستينات في العراق ، ٢٨٠.


Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

ومساحات سطوحٍ،
غرفةٍ ملساء
يغدو الرجل الواقف لصق الحايط الأبيض
خيطاً من بخار(١)
أو على نحو ما نرى في قصيدة ( اخوة هابيل):
غالباً ما تكون البداية زاهية
والطرقْ سهلةً
طيّعاً
ثم في غفلةٍ منك،
أو منكما
يتصدع في العمق شيء خفيّ
ويطفو
كجثة طفلٍ غريق(٢)

في هذا النص يتكشف للقارئ معنى عام يشير إلى لحظة مفصلية سرية، وعندها تتحول المقامات ، وتتصدع الارتباطات لتغدو على غير ما كانت عليه قبل ولادة هذه اللحظة.

وتتمثل هذه اللحظة الفاصلة في ما بين وضعين مختلفين تماماً عند قوله " يتصدع" ، وعند ذاك يمكن أن يجّسد هذا "التصدع " محور النص ومركزيته ، ففعل التصدع أحدث انعطافة كبيرة تحولت فيها الأشياء من كونها " زاهيـة" و " سهلـــــة " و "طيعة" إلى " جثة" في إشارة إلى عالمين متناقضين تماماً.

على الرغم ما يمكن أن يشير إليه النص من دلالات كثيرة الاّ إن هذه الدلالات تبقى محتفظة ببعدها المركزي والإشاري غر المحسوم، وذلك بفعل ما أسقطته الذات على واقع التجربة، وما أحدثهُ فعل التخييل من تغيير في نسق هذه التجربة ومكوناته الحقيقية.

(١) الأعمال الشعرية الكاملة، ٥٥
(٢) الأعمال الشعرية ، ٨٧


Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

ومثل هذا النص ذي الشعرية المتوازنة ما يمكن مطالعته في قصيدة (أيام ضائعة)

تتلوح الأيام في طرقات المدينة اذا تمـــــر
كأنها شاخت وأرهقها انقلاب الحال
والتجوالُ بنى منازل الاحياء والاموات
ولكن لا توقّف
فهي ماضية على رجلين عرجاوين
دون تلفّتٍ
وتظل ماضية،
تخوض في الدماء ، وفي الدخان[١]

فما يلاحظ في هذا النص أنه لم تتفلّت منه خيوط الواقع تماماً كتجربة يومية، مثلما أنه لم يخلُ من إسقاطات ذاتية مارست فعل التغيير الذي غير خارطة التفاصيل المألوفة، وصار النص عند ذاك بين مدّ الواقع وجزره، يتطلع فيه نسيج النص إلى إغواء القارئ بالاطلاع على ما هو مختلف نسبياً عن واقع التجربة وخصوصيتها.

ومنها أيضا ما تمثله قصيدته (البذرة) يرى أن الموت مخلوق فينا مع الحياة، بل هو مخلوق مع نبتة الإنسان، هذا الإنسان بماهيته كمخلوق متجردا عن متاع الدنيا أو سلطانها، فالكل فيه سواء، يقول:

مظهر للحياة هو الموت
بل وجهها الآخر المتخفي
مظهر للحياة هو الموت
بل بذرة نبتت معنا في أجنتنا
ونمت في دواخلنا
فهي فينا
ترافقنا حيث كنا

(١) الاعمال الشعرية ، ٣٨


Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

على حصر رثة

أو عروش[١]

فهو يدلل على أن الأصل في الحياة هو الموت، والفناء مقدم على الوجود متخف في ثنايا الحياة، ولذا يعبر عن شكل التناسل بين البشر بأنه دورة محكمة تسير وفق قوانين إيقاعية منظمة تنتهي إلى القبر ففي قصيدته (إيقاع الأسرة) يقول:

دورة هي

أمٌّ مؤثثة

وأبٌ مستقيم

وفي دورة الأب والأم

ينتظم الوِلْد حتى الهلاك[٢]

إنها دورة تسير بنظام محكم، خلت من كل المشاعر الإنسانية الراقية، فاتخذت العلاقات شكل السلالات، كأنها للتزواج والرغبة فقط، والبيوت شكل القبور باعتبار ما تؤول إليه:

ويتخذ الحب شكل السلالات

والإرث شكل القوانين

والبيت شكل القبور

دورة هي

إيقاعها مثقل بالرتابة والخوف[٣]

يوازن الشاعر بين حضور الموضوع وبشكل فعال ، وبين اسقاطات الذات حيث يستخدم دلالات وعبارات واضحة المعالم (دودة، الأم، الأب، السلالة ، القبور ) مُستقاة من واقع الحياة اليومية ، وهو بذلك يقترب من تصورات النظرية الفلسفية لـ كانت التي تستند على تحليل عقلي استطيقي جمالي " فهو ليس الذي

(١) الزوال وقلق الإنسان رحلة وكشف، ١٣، ١١٨

(٢) الاعمال الشعرية ، ٢٦٣

(٣) الاعمال الشعرية ، ٢٦٣



Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

يحافظ على استقلاله ويتجاوز المحاكاة إلى الإبداع الخلاق، وإنما هو من كان قادرا على أداء دوره المهني فحسب"[١] ) كون الإبداع الفني يظهر في السياق الوجودي للحياة الجماعية ويستجيب للتحريضات التي يظهرها الناس إبان مراحل التغيير[٢] محاولا بذلك أن يوازن ويحافظ على نصية الشعرية المتوازنة.

وعليه فإن التجربة الشعرية عند سامي مهدي تبقى تجربة ذاتية متفردة تعكس تجربته الخاصة إزاء قضايا عصره، سعى في تجربته إلى خلق شبكة من الدلالات التي يعتريها الغموض، لا تكتمل إلا بالنزوع الذاتي بصورة تنتقل فيها دلالات الأشياء من دائرة الواقع والموضوع إلى دائرة الحلم والخيال والإشارات الوجودية، والغرابة وكان هذا على حسب ما تمليه طبيعة الشعر الرؤي الحديث خدمة لمضمار القصيدة الستينية الحداثية الجديدة.

وهذا النص ونصوص أخرى شاهد على حضور التوازن الشعري لدى سامي مهدي، غير أنّ هذا التوازن لم يكن قد شكل حضوراً واسعاً في ديوانه كما هو ملحوظ في التجربة البياتية، وإنما اتجهت أغلب قصائد مهدي إلى احتوائها الملحوظ لسلطة الذات وسطوة التخييل الذي مارس فعل التغيير الكبير على معالم الواقع وغدت معه التجربة الشعرية لا تكشف بقدر ما تُخفي، ولا تبوح بقدر ما تُبهم.

## الخاتمة

بعد هذه الرحلة في شعر البياتي وسامي مهدي نصل إلى خاتمة البحث والتي جاءت على النحو الآتي:.

١. في شعرية التوازن عند البياتي بينت لنا الدراسة أن هناك علاقة بين واقع التجربة وبين العمل الشعري الذي يعكسه ذلك الواقع حيث كانت هناك صورة واضحة للموضوع في شعره .
٢. اكد البياتي في شعره أن الإبداع يستمد مقوماته من حضور الموضوع متوازنا من غير أن تطغى شعرية الذات.
٣. لا يشكل حضور الموضوع سمة بارزة في شعر سامي مهدي كما هو عند البياتي كون الأول أوغل نفسه في النظرة الوجودية التي تنظر إلى الواقع المتردي من الداخل وتعبر عنه لظروف ايدلوجية خاصة بالشاعر ويحقق حضوره من خلالها .
٤. التوازن لم يكن قد شكل حضوراً واسعاً في ديوان سامي مهدي كما هو ملحوظ في التجربة البياتية، وإنما اتجهت اغلب قصائد مهدي إلى احتوائها لسلطة الذات والتخييل الذي مارس فعل التغيير الكبير على معالم الواقع وغدت معه التجربة الشعرية لا تكشف بقدر ما تُخفي، ولا تبوح بقدر ما تُبهم.

---

(١) علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت ، ، ١١٤

(٢) ينظر سوسولوجيا الفن، ٧٦



Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;1- Issue;2/ (2022-2023)

## المصادر والمراجع

١. الأعمال الشعرية ، سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٦.
٢. الأعمال الشعرية، عبد الوهاب البياتي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٥.
٣. حجر الحروب، قراءات في الحداثة الشعرية ، ياسين النصير، دار نينوى ، سورية ، ٢٠١٨.
٤. سوسولوجيا الفن،تر: ناتالي اينيك ، ت: حسين جواد قبيسي، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١١.
٥. الشعر والشعراء في العراق (١٩٠٠–١٩٥٨)،أحمد أبو سعد وهاشم الشبري.
٦. علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت، ادورنو انموذجا ، د رمضان بسطاويس مُحَمَّد، ٢٠١٣.
٧. في القوة والسلطة والنفوذ ،حسين عبد الرحمن رشوان.
٨. القصيدة المغربية المعاصرة: بنية الشهادة والاستشهاد ، عبد الله راجع ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط ١ ، ١٩٨٨.
٩. قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث ،مُحَمَّد زكي العشماوي .، دار النهضة العربية بيروت . د.ت، د.ط.
١٠. ماهية العلاقة نحو منطق تحويلي ، علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٨.
١١. المتاهات والتلاشي في النقد والشعر، مُحَمَّد لطفي، المؤسسة العربية للدراسات النشر، بيروت ٢٠٠٥.
١٢. الموجة الصاخبة : شعر الستينات في العراق.
١٣. الموجة الصاخبة : شعر الستينات في العراق، سامي مهدي ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد– العراق،د.ط ،١٩٩٤م.
١٤. موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين /١ :١٨٥ ،خليل أحمد خليل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١ ،٢٠٠١.
١٥. الوهم والواقع، دراسات في منابع الشعر ، كريستوف كودويل، ، ترجمة: توفيق الأسدي، دار الفارابي، بيروت، ط ١، ١٩٨٢.

## المجلات :

- الزوال وقلق الإنسان رحلة وكشف قراءة في ديوان الزوال لسامي مهدي، علي عبد رمضان، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع ١٣، ٢٠١٥.

## الموقع الالكتروني :

- دراسة جدلية الذات والموضوع في شعر سعاد الصباح، صباح السويفان، الموقع الالكتروني https://www.alraimedia.com


Doi:10.37940/RJIS.2023.1.2.10